



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



سلسلة دراسات في عهد الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

(١٥)

وحدة الدراسات الاجتماعية

## التعايش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهد مالك الأشتر (رضي الله عنه)



تأليف

د. محمد عباس الجيلادوي

إصدار الأول

إصدار الثاني

١٧

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية  
جامعة الزيتونة - تونس

٣٣٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعايش السلمي دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشر (رضى لله عنه)

كاتب:

محمد عباس الجيلاوي

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
6	التعايش السلمى دراسة فى المأثور عن الإمام على (عليه السلام) فى عهده لمالك الأشتر (رضى لله عنه)
6	هوية الكتاب
6	إشارة
10	مقدمة المؤسسة
14	مقدمة
18	التمهيد: (التعايش السلمى) لغةً واصطلاحاً
18	التعايش لغةً:
18	السلم لغةً:
20	التعايش السلمى اصطلاحاً:
27	الوالى مالك الأشتر (رضى الله عنه)
30	التعايش السلمى عند الإمام على (عليه السلام) فى عهده لمالك الأشتر:
65	حقوق الرعية لجميع الشرائع والأديان:
76	الخاتمة:
79	المصادر والمراجع:
79	المصادر:
83	المراجع:
84	مواقع الانترنت:
87	تعريف مركز

# التعاش السلمي دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

## هوية الكتاب

التعاش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهده لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

وحدة الدراسات الاجتماعية

التعاش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهده لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

تأليف م. د. محمد عباس الجيلاوي

إصدار

موسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 1

إشارة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 4217 لسنة 2017

ص: 2

سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

وحدة الدراسات الاجتماعية

التعايش السلمي

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام)

في عهده لمالك الأشتر (رضى الله عنه)

تأليف م. د. محمد عباس الجيلاوي

إصدار

موسسة علوم نهج البلاغة

في العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3



جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

رمانة العام

المقدا

العراق - كربلاء المقدسة - مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الإلكتروني:

[www.inahj.org](http://www.inahj.org)

الإيميل:

[Info@Inahj.org](mailto:Info@Inahj.org)

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بها أهم والثناء بيا قدم من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام أجمعين).

ص: 5

وإن خير ما يُرجع إليه في المصايق لحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحية النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) لمالك الأشر (عليه الرحمة والرضوان) إلا أنموذج واحد من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية، التي اكتنرت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي

ص: 6

في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية، التي هي من أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية، وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية وموسومة ب (سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) المالك الأشر (رحمه الله)، التي تصدرها المؤسسة بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية، التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم ب(التعايش السلمي

ص: 7

دراسة في المأثور عن الإمام علي (عليه السلام) المالك الأشتر

(رضوان الله عليه)) تحت عنوان الدراسات الاجتماعية، إذ تناول البحث مفهوم التعايش السلمي، وما جاء في العهد العلوي الشريف الى مالك الاشر من مضامين و مفاهيم تجسد المعنى الحقيقي للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره، والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

ص: 8

## مقدمة

أكد الإسلام مسألة التعايش السلمي بين الناس، وقد وردت في الآيات والروايات و الفقه الإسلامي بحوث مفصلة في هذا الباب. وقد أولى النظام الإسلامي، باله من شموليه ومبادئ إنسانية، الأقليات الدينية والطوائف غير المسلمة عناية فائقة، وبُنِي الكيان الاجتماعي على أساس التعايش السلمي وضمان حقوق الجميع.

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر، يوصي الإمام مالكا بمحبة الناس والرفقة

بهم، ولم يفرّق الإمام (عليه السلام) بين المسلم الذي عبر عنه بالأخ في الدين، وغير المسلم الذي عبّر عنه بالنظير في الخلق.

وقد كان منهج حُكمه (عليه السلام) امتداداً ذاتياً لمنهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو يقوم بالعمل الذي قام به (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإنّ سياسته ومنهجه (عليه السلام) في أيام حُكمه إقامة العدل برحابه ومفاهيمه وإماتة الباطل وإحياء سنن الإسلام. فهناك فارق بين سياسته التي قامت على العدل، وبين سياسة خصومه التي عاشت على الأموال والرغبات والأمر الدنيوية الأخرى.

إنّ هذه الدراسة التي أقدمها إنما هي صفحة من صفحات ذلك النظام الرائع والتعايش

السلمي الذي يملأ النفوس ثقة واطمئناناً بعدله وأصالته وسلامة أهدافه، فقد حوت بنوده على خير الإنسانية وعلى تحقيق آمالها وأحلامها. وقد حاولت في هذا البحث تسليط الضوء على جانب مهم من خطاب الإمام علي (عليه السلام) الفكري في نهج البلاغة إلى واليه على مصر مالك الأشر، وهو الدعوة إلى السلم والتعايش السلمي بين أبناء الديانات والمجتمعات المختلفة، وعدم التمييز بين طبقات المجتمع.

وكان الإمام علي (عليه السلام) أول المؤسسين للدولة المدنية الحديثة التي تكون فيها الحريات مكفولة للجميع، وهم متساوون.

وسبب اختياري للموضوع، هو الحرص على التذكير بالتعايش السلمي في عهد الإمام علي

ص: 11



(عليه السلام) بين أبناء المجتمع آنذاك. ونحن اليوم بحاجة إليها في ظل الظروف التي يمر بها بلدنا الحبيب.

ص: 12

## التمهيد: (التعاش السلمي) لغةً واصطلاحاً

### التعاش لغةً:

عيش: العيش: الحياة، عاشَ يَعِش عيشاً وَعِيشَةً وَمَعِيشاً وَمَعِيشَةً وَعَيْشُوشَةً(1).

قال الجوهري (ت 393هـ): كلُّ واحد من قوله مَعِيشاً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشاً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً وَمَعِيشَةً، وأعاشه الله عَيْشَةً راضية(2).

### السلم لغةً:

السَّلْمُ والسَّلْمُ: يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث.

والسَّلَامُ والسَّلْمُ السَّلْمُ: الصلح(3). قال تعالى:

ص: 13

---

1- ابن منظور، لسان العرب، 321/9، مادة: (عيش)

2- الجوهري، الصحاح، 1013/3، مادة: (عيش)

3- الراغب الأصفهاني، مفردات الفاظ القرآن، 623، مادة: (سلم)

«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا» (1).

وَالسَّلَامُ فِي الْأَصْلِ السَّلَامَةُ. يُقَالُ سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَامَةً وَسَلَامًا. وَمِنْهُ قِيلَ لِلجَنَّةِ دَارُ السَّلَامِ، لِأَنَّهَا دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ.

وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ: كَالسَّلَامِ. وَالسَّلَامُ: الْمَسَالِمُ.

تَقُولُ: أَنَا سَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَنِي.

وَتَسْأَلُمُو: تَصَالِحُوا. وَالسَّلَامُ: الْاسْتِسْلَامُ.

وَالتَّسَالُمُ: التَّصَالُحُ. وَالْمَسَالَةُ: الْمَصَالِحَةُ.

وَالسَّلَامُ: الْاسْتِسْلَامُ، وَحِكْمِي السَّلَامُ وَالسَّلَامُ

الْاسْتِسْلَامُ وَضِدَّ الْحَرْبِ.

وَالْإِسْلَامُ وَالْاسْتِسْلَامُ: الْإِنْقِيَادُ. وَالْإِسْلَامُ مِنَ الشَّرِيعَةِ: إِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَإِظْهَارُ الشَّرِيعَةِ

يَادُ

ص: 14

والتزام ما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبذلك يُحَقَّنُ الدمُ وَيُسْتَدْفَعُ المكروه(1).

## التعايش السلمي اصطلاحاً:

يعني التعايش: الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة والمحبة من خلال العيش المتبادل مع المخالفين القائم على المسالمة والمهادنة.

والعيش: معناه الحياة، وهو العيش على هذه الأرض منذ نزول أبينا آدم (عليه السلام) إلى يوم الساعة من دون تفريق بين بني البشر.

والسلمي: وصف مؤكد لطبيعة التعايش، وهذا فرض أن هناك تعايشاً غير سلمي.

ولم ترد لفظة التعايش والتسامح في القرآن

ص: 15

---

1- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 291/12 - 296، مادة: (سلم)

والقرآن الكريم يبين أنه لا حرج على المسلم أن يحيا في ظل التعايش السلمي بينه وبين أي إنسانٍ مخالف له في دينه ومعتقده، ما لم يُظاَهر الطرف الآخر المسلم بالعداوة والتحريض، أو الإساءة والخيانة.

والإسلام لا يوصي بمبدأ التعايش السلمي فحسب؛ بل تخطاه إلى أبعد من ذلك، فحث المسلمين على إقامة وشائج الصداقة والمحبة مع الشعوب غير المسلمة. قال تعالى:

«لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (1).

ص: 16

فالإسلام يفتح صدره للجميع، ويمد يده للجميع، ويدعو للتعايش السلمي بين جميع الشعوب والأمم. قال تعالى:

«قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آدِبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» (1).

والتعايش السلمي: التعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية والثقافية.

ويطلق على التعايش السلمي بالمصطلح الحديث: المواطنة والسلم الأهلي.

ومصطلح التعايش: (coexistence) شاع

ص: 17

---

1- سورة آل عمران، الآية 64

رواجه في العصر الحديث؛ وذلك نتيجة الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية.

ويقال: إنَّ كلاً من الكتلتين: الشرقية والغربية، تدعو إلى التعايش السلمي فيما بينها، وفي الوقت نفسه تتسلح كل منهما، وتتحصن خوفاً من الأخرى(1).

وتاريخياً يقصد مصطلح التعايش السلمي: نبذ الحرب كوسيلة لحل الخلافات الدولية.

وهو عبارة عن سياسة جاء بها الرئيس السوفيتي خروتشوف سنة 1953 م. ويتمثل التعايش السلمي في محاولة العسكرين تجاوز خلافاتها الايديولوجية والافتناع بإمكانية وجود نظامين رأسمالي وشيوعي.

ص: 18

ومصطلح التعايش السلمي مصطلح سياسي يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع كونه مصطلحاً سياسياً فليس هناك ما يمنع التوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة ولا سيما إذا كانوا في دولة واحدة.

والتعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما بين الشعوب أيضاً، بعضها مع بعض، وبين أبناء الشعب الواحد والمدينة الواحدة وهكذا. فالتعايش هو مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراق والأجناس والأديان منسجمين فيما بينهم، ولا يتطلب أدنى فكرة للتعايش سوى أن يعيش أعضاء هذه الجماعات معاً من دون أن يكفّر بعضهم الآخر، ويقتل أحدهم الآخر.

ص: 19



والتعاشيس السلمى أيضاً يكون مع المخلوقات الخارجية الأخرى التي تعيش في كواكب أخرى، فعندما استقبل الإمام علي (عليه السلام) دهقان من دهاقين الفرس وهو من المنجمين، فسأل المنجم الإمام (عليه السلام) أسئلة كثيرة، فقال (عليه السلام):

«البارحة سَعَدَ سَبْعُونَ أَلْفَ عَالِمٍ، وَوَلِدَ فِي كُلِّ عَالِمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا» (1).

إنَّ هذه الأرقام يقصد منها تثبيت فكرة تعدد العوالم وسعة الكون!. لا أحد في العصر الحديث يبدو أنه يمكنه التصديق بأنَّ هذه الملايين من النظم التي تدور حولها المليارات من الكواكب بعضها بقدر الأرض وبعضها أكبر منها بألف مرة ليست مسكونة وخالية من أية مخلوقات

ص: 20

---

1- الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، 359/1

!. ولولا هذا الشعور لما أرسلت وكالة الفضاء رسالة بخمسين لغة حية وفيها تراتيل من الكتب الثلاث إلى سكان الكواكب تطلب فيها إليهم عدم مهاجمة الأرض وضرورة التعايش السلمي!<sup>(1)</sup>.

ومما تقدم نجد: أنَّ التعايش السلمي في ضوء القواعد الإنسانية وفي ضوء مقاصد الإسلام هو عبادة ربانية وضرورة بشرية. وإنَّ البشرية، سواء أكانت مجتمعات أم أفراداً، وسواء أكانوا مختلفين في اللون أم العرق، أو الدين والمذهب، أو الرأي، أو اللغة، أو القومية والحزب لا يمكن أن تستقر ولا يمكن أن تقدم ما لم يسعوا إلى التعايش السلمي واحترام الإنسان بما هو إنسان.

فالإسلام يؤكد احترام كل الناس حتى إذا

ص: 21

---

1- عالم سبيط النيلي، طور الاستخلاف، 29/1

كانوا كفاراً غير مسلمين؛ لأنَّ الإنسان بما هو إنسان محترم، قال تعالى:

«وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (1).

### الوالي مالك الأشتر (رضي الله عنه)

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من زعماء العرب وفرسانهم وأكياسهم، ومن كبار الشجعان. وكان رئيس قومه. أدرك الجاهلية والإسلام. سكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع الإمام علي (عليه السلام). وله شعر جيد، ويعد من الشجعان الأجواد العلماء

ص: 22

وكان الأشر من رؤساء الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام).

واعتمد عليه الإمام علي (عليه السلام) وأدخره للمهمات. وقال فيه من جملة ما قال (عليه السلام):

«كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا»(2) .

وقال أيضاً (عليه السلام):

«رَحِمَ اللَّهُ مَالِكًا، فَلَقَدْ كَانَ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»(3) .

ص: 23

---

1- ينظر: السمعاني، الأنساب، 476/5؛ الزركلي، الأعلام، 259/5

2- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 192/19

3- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 98/15

وقال أيضاً (عليه السلام):

«مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقَطَتُهُ» (1).

فكان الأشر جمع بين العلم والعقل والإخلاص، زيادة على الشجاعة والفروسية.

وقال (عليه السلام)، وقد جاءه نعي الأشر رحمه الله:

«مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ وَاللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، أَوْ لَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ» (2).

وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين هجرية.

والرسالة التي تلقاها مالك الأشر من الإمام (عليه السلام) حين ولاه على مصر، تعرف بعهد

ص: 24

---

1- المجلسي، بحار الأنوار، 414/32؛ 176/62

2- الزمخشري، ربيع الأبرار، 182/1

الأشتر. وقد أخذ هذا العهد حظاً كبيراً من اهتمام العلماء العرب وغير العرب قديماً وحديثاً، ومنهم مستشرقون، ونقل المؤلفون وكتاب المقالات كثيراً من فصوله. ولمحمد تقي الحكيم كتاب «حياة مالك الأشتر» تناول فيه حياة مالك.

### **التعايش السلمي عند الإمام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر:**

إنَّ عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر: واليه على مصر، بيانٌ يشرح أهداف الحكومة، وبرنامجٌ عملي للحاكم في سياسته وحياته الشخصية.

وإنَّ التعايش السلمي الإنساني موضوع مهم يمكن استخراجُه من كلام الإمام علي (عليه السلام)، ليصبح وصفاً ناجعةً للتعامل الحضاري البناء بين مختلف المجتمعات على الرغم من

اختلافاتها، مما يصون هذه المجتمعات المتعددة في الدين أو الثقافة أو السياسة أمام الرؤى المنغلقة والمتطرفة التي لا تريد للعالم مجالاً للتعامل والحوار والتعددية، بقدر ما تريده حلبة للصراع الحضاري، فالمتشددون لا يعرفون الاصطياد إلا في المياه العكرة!

وقد سار الإمام علي (عليه السلام) على سيرة أستاذه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فدعا (عليه السلام) لمشروع إنساني قيمى، يقوم على مبادئ، قد جاء بها الإسلام، فكان (الآخر) في منهج الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، هو أخ في الدين أو أخ في الإنسانية، ويذهب أبعد من ذلك، فهو يقبل بالعدو، ويعامله بالحسنى والعطف، والإعراض عن الازدراء به، وسلبه مكانته الاعتبارية. وكان العدل أساس حكم أمير المؤمنين (عليه السلام). فكان عصر الإمام علي

(عليه السلام) عصر الحرية الواسعة.

وكانت الحرية الواسعة أشبه شيء بالحرريات التي منحها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس في بداية الإسلام، فكان يعيش في المدينة المنورة بجنب المسلمين: المشركون، واليهود والنصارى، والمنافقون، مختلطين في دورهم وأسواقهم يتعاملون ويمارسون حرياتهم المتبادلة في ظل الإسلام.

وانَّ الرجوع إلى سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) يكشف لنا عن كم هائلٍ من الوصايا والوقائع التي تحقق لنا تواصلاً ناجحاً مع الآخرين، والالتزام بتلك الوصايا كفيل بتحقيق تعامل فعال مع الناس، فعملية التعايش تبدأ من نظرة الانسان إلى نفسه وتقييمها، ومدى نجاحه في إقرار حالة التعايش الداخلي مع ذاته، فالذي

ص: 27



ينظر إلى نفسه نظرة إيجابية مطلقة أو سلبية مطلقة، ويقيم الآخر بأنه سلبي أو إيجابي بصورة مطلقة، لا يمكنه أن يتعايش مع الآخر، وكذلك المتعثر في التعايش مع ذاته في محاكاته وحواراته مع الذات للخروج بتوازن بين الإرادات الداخلية المتباينة كالعقل والعاطفة والضمير والنفس وما إلى ذلك، فيكون ذا شخصية بعيدة عن التوازن والاعتدال والوسطية، وهذا مما يبعد الإنسان عن التعايش، فالتعايش يبدأ من دائرة الذات ويمتد ليؤثر، ويتأثر بجميع دوائر التعايش. يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز:

«وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ» (1).

ص: 28

---

1- سورة الروم، الآية 22

فالأصل الانساني واحد، والجميع مكرمونى والاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات والألوان من آياته ومعجزاته للعالم. وإذا كانت التعددية من آياته سبحانه وتعالى، وهي الأصل في الحياة؛ فما هو الطريق للتعامل بين مكونات التعددية؟ قال تعالى:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّتَّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (1).

بعد تأكيد التعددية يحدد الله عز وجل معيار التفاضل بالتقوى الذي هو عليم خبير بها، ويشير إلى مقدمة من مقدمات التعايش، وهو التعارف بين مكونات نسيج الأسرة العالمية الواحدة.

ص: 29

---

1- سورة الحجرات، الآية 13

والتعارف عادة يمهد للتفاهم، والتقارب والتعاون والتعايش، وإنَّ الآثار الخطيرة للمعرفة الخاطئة أو الناقصة عن الآخر باتت معروفة، ولذلك يؤكد المصلحون ضرورة تجاوزها، ومعالجتها لدعم التعايش، لدفعه نحو التعاون، كما في قوله تعالى:

«وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ» (1).

وفي الحديث الشريف عن الرسول الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم):

«خَيْرُ النَّاسِ مَنْ نَفَعَ النَّاسَ» (2).

فالتعددية هي الأصل، وهي آية، واختبار، وتنافس، واستباق الخيرات في وقت واحد قال

ص: 30

---

1- سورة المائدة، الآية 2

2- الريشهري، ميزان الحكمة، 845 / 1

تعالى:

«لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (1).

فالإسلام يصحح النظرة إلى الذات أولاً وإلى الآخر ثانياً، وإلى التعددية ثالثاً، ويزرع متطلبات التعايش رابعاً، فيعالج التحجيم والتضخيم سواء أفي النظرة إلى الذات أم إلى الآخر، بالإشارة إلى وحدة الأصل الانساني، وتكريم الإنسان با هو إنسان إلى جانب نفيه للغرور والتعصب وما شابه ذلك من معوقات الاتصال والتعارف والإسلام لم يحترم حرية الآخرين فحسب؛ بل يسمح للآخر بتطبيق قوانينه في بيئته وضمن

ص: 31

المجتمع أو النظام الإسلامي وقاعدتنا الالزام والإمضاء في الفقه الإسلامي خير دليل على ذلك، وفي الأحلاف والاتفاقيات التي عقدها وطبقها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصعيدين الخارجي والداخلي ما هي إلا أكبر وأرقى أنواع التسامح المطروحة هذه الأيام مع بداية الألفية الثالثة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإسلام يكرس كل متطلبات ودعائم التعايش وما ينعشه ويضمّنه بصورة مستديمة مثل: القسط، والعدل، والإنصاف، والعفو، والصفح، وإحقاق الحق، ونفي الظلم، وحسن الظن وما إلى ذلك، قال الله تعالى :

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا

ص: 32

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ»(1).

يقول الإمام (عليه السلام) في عهده المالك الأشتر لما ولاه مصر وأعمالها حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَدًّا بَعْدَ ضَارِيَا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَانْتَهُمْ صِدْقًا نَفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»(2).

وكانه لضمان التعايش بين الرعية، لا يكتفي بمجرد التزام الراعي الرحمة والمحبة واللطف في التعامل مع رعيته.

ص: 33

---

1- سورة المائدة، الآية 8

2- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 136/5

اذن: فما هو المطلوب؟ وما هو البديل؟ إنَّ المطلوب هو الانطلاق من الذات، والانطلاق من القلب، لتبدأ بزراعة الحب والرحمة واللفظ، حتى يتحول ذلك الحب الذي يسع جميع مكونات النسيج الاجتماعي إلى ملكه.

ويشير الإمام (عليه السلام) إلى عدم جدوى كل ما تقدّم ما لم يعزّز بتكريس حقوق الرعية، ويتحاشى الإضرار بها، وبمكوناتها المختلفة بقوله:

«وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا، تَعْتَمِدُ أَكْلَهُمْ» (1).

أي لا تضر الناس ولا تهضم حقوقهم.

ثمّ يؤكد (عليه السلام) العفو والصفح لخلق الأرضية الخصبة للتسامح والتعايش بقوله:

ص: 34

---

1- ابن شعبة الحراني، تحف العقول، 127

«يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَّالُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَالُ، وَيُوتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَأِ، فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَدَّ فِحِكَ ... وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ» (1).

(يَفْرُطُ): أي يسبق. (مِنْهُمْ): أي من الناس.

(الزَّلَّالُ): وتعرض لهم العلال: أي علة الأعمال السيئة. «ويؤتى على أيديهم في العمدة والخطأ»: أي طبيعة الإنسان. «فأعطاهم من عفوك وصدفحك ... ولا تندمن على عفوي؛ إذ العفو أحسن عاقبة من الانتقام. «ولا تبجحن بعقوبة»: أي لا تفرحن بسبب ما عاقبت به أحداً، فإن العقوبة شر عاقبة مهما كانت حقاً. وعلى الإنسان أن لا يعتدي ويسيء إلى أخيه الإنسان بشيء، وأن ينصفه من نفسه، ويكون عوناً له على ظالمه سواء أكان على

ص: 35



دينه أم على دين الشيطان. قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لشيئته:

«أَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِن كَانُوا مَجْرُوسِيًّا» (1).

وقال له أحد أصحابه وأتباعه: وَقَعَ لِي مَالٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَكَابَرَنِي عَلَيْهِ وَحَلَفَ، ثُمَّ وَقَعَ لَهُ عِنْدِي مَالِي فَهَلْ آخَذَهُ مَكَانَ مَالِي الَّذِي آخَذَهُ وَأَجَحَّدَهُ وَأَحْلِفَ عَلَيْهِ، كَمَا صَنَعَ. فَقَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

«إِن خَانَكَ فَلَا تَخُنْهُ، وَلَا تَدْخُلْ فِيْمَا عَيْبَتَهُ عَلَيْهِ» (2).

وقد تعرّض الإمام علي (عليه السلام) في هذا الفصل من عهده للأشتر لبيان روابطه مع رعيته والمسوسين له من العامة والخاصة.

ص: 36

---

1- الشيخ الكليني، الكافي، 133/5

2- الشيخ الطوسي، الاستبصار، 52/3

ورابطته أنه والٍ على النَّاسِ وبيده القدرة والأمر والنهي مع كلِّ أحد، وقد بيَّنها في أمور منها:

1. أن يكون ملء قلبه المحبة واللطف والرَّحمة للرعية كافَّة.

2. عدم استغلال سلطته وقدرته عليهم فيصير ذنباً يَغتنم أكلهم؛ لأنَّ رعاياه، إمَّا إخوانه في الدين وهم المسلمون، وإمَّا

إخوانه في الإنسانية وهم الذمِّي والمعاهد.

3. الصفح عن خطاياهم والعفو عن ذنوبهم النقصان التريية، وتبَّهه على أنَّ نسبتهم إليه كنسبته إلى الوالي الأمر عليه وفوقه أيضاً هو الله تعالى، فينبغي الصفح عنهم، وأنه يرجو الصفح عنه من الوالي الأمر وفوقه من الله تعالى القادر، ويبيِّن أنَّ تعذيب

ص: 37

عباد الله تعالى بمنزلة الحرب مع الله الذي الا قدرة تجاه عقوبته، ولا غنى عن عفوه ورحمته.

أمره برعاية الإنصاف مع الله تعالى وخلقه، سواء بالنسبة إلى نفسه أو أهله أو من هواه من رعيته، فلا يهضم حق الله وحق أحد من عباده الرعاية هؤلاء فإنه ظلم والله تعالى خصم للظالم، ومن خاصمه الله تعالى أدحض حجته وكان الله حرباً حتى يتوب والظلم يوجب تغيير النعم وسلب الإمارة والحكم.

أمره برعاية ما هو أفضل في أداء الحق وما هو أعمّ لجميع الرعية في اجراء العدل وما هو أجمع الرضا الرعية في تمشية الأمور وإن كان يوجب سخط الخاصة من أرباب النفوذ وأصحاب المقامات السامية، وعلل ذلك بأن غضب عامة

ص: 38

الرعية وعدم رضاهم عن وضعهم يوجب الثورة والبلوى ولا يقدر الخاصة مهما كانوا مخلصين للحكومة وجادين في نصرتها المقاومة تجاه سيول الثائرين وأهل البلوى(1).

وهكذا كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يعامل ويوصي لأفضل عماله وخير صحابته بحسن معاملة الرعية؛ لأن التمييز الذي كان قبل الإسلام بين بني البشر قد ألغاه الله تعالى وقد وضح ذلك في آيات قرآنية عديدة، وكذلك ألغاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث شريفة، ثم أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله:

«إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ».

فقد كانت الرومان تعتقد- فلسفياً. أنَّ العنصر

ص: 39

---

1- ينظر : الخوئي، منهاج البراعة، 179/2 / 185

الأبيض غير العنصر الأسود جنساً ودماً وخلقته. فالدم الذي يجري في عروق الإنسان الأبيض يختلف عن الذي يجري في عروق الأسود وكأنها خلقاً من أصليين متباينين.

وقد خلق الأسود لكي يخدم الأبيض. فوجوده لوجوده، على غرار سائر الحيوانات والنباتات والأحجار. فالإنسان الكريم هو الأبيض! أما الأسود فهو مخلوق لخدمة الأبيض! فهو عبد له في أصل خلقته، وللإنسان الأبيض أن يستغل الإنسان الأسود أينما وجدته أو عثر عليه، فهو ملك له وهو مالكة وفق القانون.

تلك كانت نظرة الأمم المتمدنة - أمثال الرومان والفرس واليونان وغيرهم - إلى الجنس الأسود إطلاقاً. لذلك كان النحاسون يغيرون على المناطق الأفريقية لصيد الإنسان الأسود

ص: 40

زرافات وأفراداً، يحملونهم في السفن ويأتون بهم إلى الأسواق فيبيعونهم كاتباع الأغنام والمواشي؛ بل وبصورة أفجع!

وكانت الموالى تعامل العبيد معاملة سيئة، يستغلون منافعهم ومواردهم ويفرضون عليهم الإتاوات الثقيلة، ويكلفونهم ما لا يطيقون، أو يعيثون بأرواحهم غاية التفريح وترويح النفس كأداة صامتة يعمل صاحبها بها ما شاء!

جاء الإسلام - والعالم منكم في مهاوى الغي والفساد - جاء ليضع حداً لتلك المظالم، ونهاية للعبث والفساد، وليوقظ العقل البشري الذي أخذه السبات العميق منذ مدة سحيقة، ولينير درب الحياة من جديد فتنتهي الأمم عن غيها وجهلها، وتهتدى إلى سبل الصلاح، والسلام، والعلم، والعدل، والإنصاف: سبيل

ص: 41

سئل السيد جعفر العاملي عن الوحدة الإسلامية، أهى وحدة سياسية أم أوسع من ذلك؟ فأجاب: إنَّ المقصود بالوحدة هو: الوحدة الإنسانية(2) : بمعنى أن تتعامل مع الآخرين على أساس أنهم: (إِذَا أَخَّ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا نَظِيرُ لَكَ فِي الْخَلْقِ).

فالناس كلهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وعقائدهم وانتماءاتهم أخوة في أصل واحد، أو رابط واحد وهو رابط الإنسانية، فجميعنا بلا استثناء أخوة في الإنسانية والبشرية، أي كلنا من أب واحد وأم واحدة، وهما آدم وحواء، فهذه الأخوة إنسانية، وهي

ص: 42

---

1- الشهيد الثاني، الروضة البهية، 226/6

2- ينظر : مختصر مفيد، 291/10

مهمة وضرورية لبقاء الحياة البشرية في سلام وأمان ووثام وراحة واستقرار، والعيش سلمياً بصورة اعتيادية. ولو لم تبق هذه الأخوة لم يبق أي رابط يربط بين الناس على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ودياناتهم وعقائدهم، فهي رابطة عالمية ينبغي الذود عنها، والدفاع في سبيل بقائها، وعلى أساسها قامت المنظمات الدولية والإنسانية للدفاع عن حقوق الإنسان في كافة المجالات، وعلى أساسها منعت حروب وأوقفت، وعلى أساسها شكلت محاكم دولية، وعلى أساسها استقلت دول، وتفككت دول أخرى، كل ذلك من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان، وإن كنا نجهل المصالح السياسية والأطماع الدولية في كثير من المجالات.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة السابق كوفي عنان قد علق قبل سنوات عدة على مقولة

ص: 43



الإمام علي (عليه السلام): (يا مالك إنَّ الناس إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)، فقال: (هذه العبارة يجب أن تعلق على كل المنظمات، وهي عبارة يجب أن تنشدها البشرية). وبعد أشهر اقترح عنان أن تكون هناك مداولة قانونية حول كتاب الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر. وبعد مدارسات طويلة طرحت اللجنة القانونية في الأمم المتحدة سؤالاً، هل هذا العهد (الكتاب) يرشح للتصويت؟ ثم رُشِّح للتصويت، وصوتت عليه الدول ليكون أحد مصادر التشريع الدولي (1).

قوله (عليه السلام) لمالك في التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال:

قال (عليه السلام) لمالك:

ص: 44

---

1- ينظر: ستار الجودة، موقع كتابات ستار الجودة، 1 - 2

«وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَاءٌ؛ فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِيُجْنُودَكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمناً لِبِلَادِكَ» (1).

يعدّ هذا الكلام تأسيساً لخطابه الفكري (عليه السلام) في تفضيل السلم على الحرب. ولا يكتفي الإمام (عليه السلام) بتأسيس الخطاب فحسب؛ بل يفكر أيضاً في ديمومته فيزيد في الكتاب نفسه:

«وَإِنْ عَقَّدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَانِهِمْ، وَتَشْتُّتِ

ص: 45

آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ»(1).

لم يكن الإمام (عليه السلام) ممن يعشقون الحرب؛ بل كانت الحرب من المحظورات التي تبيحها الضرورات، فالحرب - بدمارها وقتلها للإنسان أي إنسان، وهو إما أخ لنا في الدين أو نظير لنا في الخلق، لا تشكل خيار الإمام (عليه السلام) الأول؛ بل هي خياره الأخير، فهو يؤخر الحرب طمعاً في هداية الناس وتجنباً للقتال وحقناً للدماء:

«فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تُلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعُشُوا إِلَيَّ صَوْنِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى صَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَثَامِهَا»(2).

ص: 46

---

1- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 174/5

2- قطب الدين الراوندي، منهاج البراعة، 271 / 1

لا شك في أنّ تفضيل هداية الأعداء ومعايشتهم على خوض القتال معهم فكرة متجذّرة في الخطاب القرآني العام، فيأمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون (عليهما السلام) بالذهاب إلى فرعون:

«اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ» (1).

وللقول اللين أو الحوار. إذا أردنا ترهين المصطلح. مكانة رفيعة في الخطاب القرآني الذي انبني عليه الخطاب العلوي، فهذان الخطابان المؤسّسان على التذكر والخشية أمام الله سبحانه وتعالى كفيلا بسدّ الطريق أمام الطغيان الذي يؤسس للحرب والدمار، بعد أن أغلق جميع الأبواب أمام الحوار والتعددية والتعايش، وهذا

ص: 47

ما يشهد عليه التاريخ الإنساني بجميع طغاته.

فللتعايش مكانة مرموقة ليس في الديانة الإسلامية فحسب؛ بل في العلاقات التي تحكم بين الديانات السماوية أيضاً، فليس التبشير بظهور نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الكتب السماوية التي نُزِلت قبل القرآن الكريم إلا برهاناً قاطعاً على النزعة التعايشية المنفتحة التي تحكم تلك العلاقات، وأنَّ المكانة المهمة التي تحتلها قصص الأنبياء السابقين في النص القرآني دليلٌ على هذا التعايش، وتعايش النصوص وهي منظومة من العلامات التي يهتدي بها الإنسان دليلٌ على تعايش الرسول والمرسل إليه، لا سيما وأنَّ مُرْسِل هذه النصوص واحدٌ، وهو الله سبحانه وتعالى.

ويسبح النص العلوي بوصفه منبثقاً من

ص: 48

النص القرآني في هذا الفلك التعايشي، فنرى أن ذكر موسى وعيسى (عليهما السلام) يدخل في نسيج ضفائر نص نهج البلاغة.

«وإن شئت قلت في عيسى بن مريم (عليه السلام)، فقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تقتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفتته، ولا طمع يذلّه، دابته رجلاه، وخادمه يداه»(1).

لا شك في أن هذه الصورة التي يرسمها الإمام (عليه السلام) لعيسى بن مريم (عليه السلام) تتواشج مع مدلول النص الإنجيلي

ص: 49

---

1- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، 229/9

حين يقول على لسان السيد المسيح: «ما أصعب دخول الأنبياء إلى ملكوت الله! فمرور الجمل في ثقب الإبرة أسهل من دخول الغني إلى ملكوت الله». وإن دلّ هذا التواشج الدلالي على شيء فيدلّ على عقلية الإمام (عليه السلام) المنفتحة تجاه الآخر المسيحي ونصّه المقدّس (1).

ويتراءى لنا أنّ هذا الانفتاح النصي بحاجة إلى انفتاح في التأويل، وهذا الانفتاح يحتاج قبل كلّ شيء إلى عقلية منفتحة لدى المتلقي، ولا يحصل هذا الانفتاح إلا عبر التعايش السلمي مع الآخر بكيانه المستقل، وهذا يحتاج إلى نظرة تعددية لدى المتلقي أيّاً كانت ديانته.

ونكتشف من خلال فك شفرات هذه الفقرة من النصّ العلوي ومقارنته بالنصّ الإنجيلي أنّ

ص: 50

---

1- ينظر: محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، 2

الإمام (عليه السلام) يركز على التعايش السلمي البناء مع الآخر، ولا نحصل على هذه الحصيلة الدلالية إلا من خلال الحفر في أعماق النص، كما رأينا، وليس الاكتفاء بقشوره، أي إن النص العلوي . وكذلك النص القرآني - لا يذكر الأنبياء السابقين (عليهم السلام) لنعبر بقصصهم فحسب؛ بل يريد أن يؤسس من خلال هذه العلاقة التناصية لخطاب فكريّ منفتح حيّ - وكل حيّ منفتح - ليأتسي به كل من يقتدي بالإمام (عليه السلام)، فيحترم الآخر وينفتح عليه، ليكون التعايش السلمي معه خيارنا الأول والأهم في الحياة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية على المستويين المحلي والعالمي.

يجب الانتباه إلى أنّ التركيز على التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال في الخطاب العلوي لا يعني أن نغط في نوم الغفلة العميق؛  
ص: 51



علينا دائماً أن نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة الأخطار التي يمكن أن تكون لنا بالمرصاد.

ونرى كيف أن الإمام (عليه السلام) يطالب الأشر النخعي بأخذ الحذر كله:

«وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صَلَاحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ» (1).

لا شك في أن أخذ الحذر من العدو أو كل من بإمكانه أن يشكل خطراً للمسلمين يتطلب تضامناً حقيقياً بينهم، ليصبحوا أقوياء يستطيعون الرهان على السلام والتعايش مع الآخر؛ لأن سلام الأقوياء يشكل خياراً أنسب في عالم لا نستطيع أن نعيش فيه حياة كريمة لمجرد النوايا الطيبة، وتكشف لنا تجارب تاريخية على مستوى

ص: 52

---

1- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 174/5

العلاقات الدولية مثل الحرب الباردة، أنّ السلام والتعايش في أدنى درجاتها يمكن أن يتحققا من خلال موازنة الخوف من الآخر، ولا شك في أنّ هذا اللون من السلام والتعايش أفضل بكثير من الصراع والحرب(1).

ويرى الإمام (عليه السلام) في الوحدة رمزاً للقوة وفي الفرقة رمزاً للضعف:

«فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلاءُ مُجْتَمِعَةً وَ الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَ الْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً وَ السِّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَ الْبَصَائِرُ نَافِدَةً وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بَيْنَ وَ مَمْلُوكاً عَلَي رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانظُرُوا إِلَي مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَسْتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ

ص: 53

---

1- ينظر : محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، 3

وَ الْأَفْنِدَةُ وَ تَشَّعْبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَ قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسَ كِرَامَتِهِ وَ سَدَّ لِبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ» (1).

ماذا نجني من السلام والتعايش السلمي؟:

يقول الإمام (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشر:

«فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاةَ لِجُنُودِكَ، وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْنًا لِبِلَادِكَ» (2).

إذا وسدنا مدلول (الجنود) و(الهموم) و(الأمن) ليشمل كل الطاقات التي من المفترض أن تقوم بالتنمية الدائمة الشاملة في كل مجتمع من المجتمعات البشرية، فنستطيع أن نستوعب

ص: 54

---

1- الشيرازي، توضيح نهج البلاغة، 212/3

2- ابن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة، 174/5

مدلول كلام الإمام (عليه السلام)، فنرى كيف كان الإمام (عليه السلام) يؤمن بأثر السلام في تنمية الطاقات المختلفة التي يمتلكها المجتمع ليستخدمها في تطويره في مختلف الميادين؛ وذلك بعيداً عن الهموم والمشاكل التي تواجهها كثير من المجتمعات المسلمة التي كانت عليها أن تقتدي بكلام الإمام (عليه السلام)، وتجتاز العقبات التي سدّت طريق التقدم والتنمية أمام هذه المجتمعات. وتوفير الفرص للقيام بعملية الإصلاح في المجتمع، وهناك فائدة أخرى للسلام يضع الإمام إصبعه عليها، فيقول ردّاً على الذين سألوه: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجْلاً فِي التَّحْكِيمِ.

يقول (عليه السلام):

«إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيُبَيِّنَ الْجَاهِلُ وَيَتَّبِعَ الْعَالِمُ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعَجَلَ عَنِ تَبَيِّنِ

ص: 55

إذا كانت في الهدنة التي أعقبت الحرب مع العدو فرصة للإصلاح وإخماد نيران الأحقاد والعودة إلى الرشد وسواء السبيل، فمن البديهي أن يكون للسلام والتعايش مثل هذه الإنجازات في علاقاتنا المحلية والإقليمية والدولية.

إنَّ التعاضد والتضامن في وجه الأخطار التي تهدد المجتمعات المتعايشة المسالمة من الثمار التي تجنيه هذه المجتمعات من السلام والتعايش، ونرى ذلك في النص العلوي حين نستنطق ضفيرة من صفائر هذا النص، فيذكر الإمام (عليه السلام) في حلف يعقده بين ربيعة واليمن أنها تصبحان (بدأً واحدة) ومن ذوي (دعوة واحدة)، أي السلام والتعايش يبرزان القواسم

(1).

ص: 56

المشتركة بين هاتين الطائفتين من الناس لتنتج عنها قوة واحدة تحمي الطرفين المسالمين.

وغني عن الذكر أننا حين نقوم بترهين هذا الجزء من الخطاب العلوي علينا أن ننتبه إلى أن المجتمعات المعاصرة ليست مثل (المجتمعين) اللذين عقد الإمام (عليه السلام) بينها الهدنة، فالمجتمعات المعاصرة أكثر تعقيدا وتعددية، الأمر الذي يجعلنا نحترم الآخر بخصوصياته الثقافية وبكيانه المستقل، حتى ولو كان هذا الآخر من يشترك معنا في الديانة واللغة وما شابهها من القواسم المشتركة.

إن الإمام (عليه السلام) خاض كثيراً من الحروب الطاحنة التي فرضها عليه أعداء الإسلام ومعارضوه، الأمر الذي أجبره اليخصص معظم طاقاته الجسدية والفكرية

ص: 57

للتعامل مع هذه الأحداث، ولا شك في أنّ ذلك تمّ بالفعل على حساب الفضاء النصي الذي خصه خطابه السلمي التعايشي في نصوصه التي نجدها بين أيدينا، ولا شك أيضاً في أنّ هذا التقلص في الفضاء النصي لا يعني أبداً الضآلة في القيمة الدلالية لخطابه المسالم. زيادة على ذلك إنّنا نستغرب من تعامل الإمام (عليه السلام) السلمي في أحيان كثيرة، فيتوقع كثير منّا تقيضه حين نقوم بعملية إعادة خلق الواقع التاريخي. ولا يخوض الإمام (عليه السلام) غار الحرب على السلطة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يعامل بمرونة من كان يعامله بعنف.

والدعوة التي دعا إليها الإمام (عليه السلام) هي دعوة السلم والتعايش السلمي بين أبناء الديانات والمجتمعات المختلفة، وقد رأينا كيف

أنَّ الخطاب العلوي هو خطاب منفتح يناشد حياة مفعمة بالتعايش والسلام، وتراءى لنا ذلك من خلال استنطاق بعض طبقات النص في نهج البلاغة، مع ذلك فإننا نعتقد أنَّ هذا النصَّ نصَّ تعددي يحتمل قراءات متعددة، غير أنَّ ذلك لا يمنعنا، ونحن نحاول تقديم قراءة لهذا النصَّ، أنَّ نقول إن: خطابُ الإمام (عليه السلام) الفكري خطاب مؤسسٌ على التعايش السلمي، على الرغم من ضآلة الفضاء النصي الذي يحتله هذا الخطاب الفكري بالمقارنة إلى الفضاء المخصَّص بها يمكن أن نسميه الخطاب القتالي في نهج البلاغة.

وينبني الخطاب العلوي المسالم هذا على الدعوة إلى السلام والحفاظ عليه، كما ينبني على الإشادة بالأنبياء السابقين (عليهم السلام)، وأشرنا إلى ذلك من خلال ذكر النص العلوي



للسيد المسيح (عليه السلام)، مما يكشف عن علاقة حوار وتناصّ بين نصي نهج البلاغة والإنجيل، الأمر الذي يدعو المتلقي إلى حياة مؤسّسة على الحوار والتعددية واحترام الآخر بخصوصياته الثقافية والحضارية التي تتمثل في الكيان المستقل لكل مجتمع من المجتمعات، والاعتراف بهذا الكيان حجر أساس للحوار والتعددية فالتعايش (1).

### حقوق الرعية لجميع الشرائع والأديان:

أخرج الكليني (ت 329هـ) في (الكافي) بسنده عن رجل من ثقيف، وكان من عال أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: استعملني علي بن أبي طالب على بانقيا وسواد من سواد الكوفة، فقال (عليه السلام) لي:

ص: 60

---

1- ينظر: محمد أديبي، السلم والتعايش الإنساني، 1 - 5

«إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فِي دِرْهِمٍ خَرَجٍ أَوْ تَبِيعَ دَابَّةَ عَلَى دِرْهِمٍ فَإِنَّا أَمْرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُ الْعُقُورَ» (1).

قامت حكومة الإمام (عليه السلام العادلة في ارجاء الدولة الإسلامية على الروابط الحسنة مع جميع الأديان، فقد كان الإمام (عليه السلام) سمحاً دائماً يؤمن بحرية العقيدة ومبدأ التعايش السلمي بين معتنقي المبادئ المختلفة، ويعد أهل الكتاب متساويين مع المسلمين في الحقوق والواجبات بطريقة أو بأخرى.

وجاء في كتاب (تهذيب الأحكام): إنَّ الإمام علياً (عليه السلام) كان يمشي في سكك الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فوجه الإمام (عليه السلام) السؤال إلى من حوله من الناس

ص: 61

---

1- الشيخ الكليني، الكافي، 590/3

فقالوا: إنه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يستعيش به، فيكتنف الناس. فقال الإمام (عليه السلام) في غضب:

«اسْتَعْمَلْتُمُوهُ حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَعَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ - أَنْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ» (1).

فجعل الإمام (عليه السلام) لذلك النصراني من بيت مال المسلمين مرتباً خاصاً ليعيش به حتى يأتيه الموت.

الحقوق عند الإمام علي (عليه السلام) كاملة وللجميع، من دون تمييز، والضمان الاجتماعي

من بيت المال عام يشمل كل الناس، فالحاجة لا بد أن تسدّ مع حفظ الكرامة الإنسانية.

أليس التمييز عدواً للتعايش؟ ألا يكون التعايش - إن وجد - هشاً مع الحاجة والفقير والخوف من المستقبل وإهدار الكرامة الإنسانية السدّ العوز؟.

والإمام (عليه السلام) يوصي مالك بالضمان

في قوله:

«ثُمَّ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً،  
وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّتِ صَوَافِي الْأَسْلامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِأَقْصَى  
مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ؛ وَلَا يَشْغَلْنِكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ،

ص: 63

يقول الإمام (عليه السلام) لمالك:

«اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ»:

أي لا سبيل لهم لإدارة أمورهم. «مِنَ الْمَسَاكِينِ»: والمسكين هو الذي أسكنه الفقر من الحركة. «والمحتاجين»: جمع محتاج هو صاحب الحاجة. «وأهل البؤسَى»: أي شديدي ذوي الفقر. «والزمنى»: أي ذوي الأمراض والعاهات التي تمنع عن العمل. «فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَائِعًا»: أي سائلا. «ومُعْتَرًا»: أي متعرضاً للعتاء بلا سؤال. « واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فان...الإسلام في كل بلد،

ص: 64

للأقصى منهم مثل الذي للأدنى»: أي لا يكون تمييز في ذلك الضمان بين المركز والمحيط أو بين العاصمة والمحافظات أو بين المدينة والأرياف.

«وَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ»: أي طغيان الملك والنعمة. «فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ»: أي لا يقبل الله تعالى ولا الناس عذرك.

تعرض (عليه السلام) في هذا الفصل من عهده المبارك لبيان طبقات الناس والرعية وأثبت للرعية طبقات سبعة وليس المقصود من ذلك إثبات نظام الطبقات وتأييده فإنَّ نظام الطبقات مخالف للعدل والديمقراطية الحاكمة بتساوي الرعية في الحقوق.

فالبشر في تحوُّله الاجتماعي شرَّع من نظام القبيلة والأسرة المبني على أنَّ الحكم المطلق ثابت الرئيس القبيلة وأبي الأسرة يحكم على الأفراد با

ص: 65

شاء يعزّ من شاء ويذلّ من شاء، فلا حياة للفرد إلا في ضمن القبيلة ويشترك معها في الخيرات والشروور على ما يراه صاحب الأسرة ورئيس القبيلة، وهذا أدني نظام اجتماعي وصل إليه البشر في تكامله الاجتماعي وانتقاله من الغاب إلى الصحراء، وقد ظل البشر في هذا النظام آلاف من السنين يسكن في ظل بيوت من الشعر أو الجلد وينتقل من كور إلى كور. وقد تحولت أمم من هذا النظام إلى نظام مدني أرقى قبل آلاف من السنين فقد ذكر بعضهم اكتشاف آثار المدنية في مصر من قبل خمسة عشر ألف عام وفي الصين إلى ما قبل ذلك بألف من السنين، ثم ازدهرت المدنية في ما بين النهرين وضواحي إيران وفارس وظلت قبائل أوربا وإفريقيا برابرة تعيش تحت الخيام إلى هذه العصور الأخيرة إلا ما ظهرت من المدنية في اليونان وبعض ضواحي البحر

فنظام الطبقات يحصل للأمم بعد التحوّل من النظام القبلي ومرجعه إلى الأخذ بالحسبان الامتيازات بين الأفراد والأصناف ويبتنى على التبعيض في الحقوق العامّة، كما شاع الآن في أفريقيا الجنوبية؛ إذ إنّ الجنس الأبيض وهم الأسرة الحاكمة في البلاد يمتازون عن السودان وهم أكثر سكان البلاد الأصليين بحقوق واسعة، فنظام الطبقات يخالف التساوي والتأخي بين الأفراد والتساوي في الحقوق كما نادى به الإسلام. وقد تعلق العرب بالنظام الطبقي والأخذ بالحسبان الامتياز من وجوه شتى: منها عدم تزويج بناتهم من غير العرب، وعدم تزويج القبائل بعضها من بعض، وقد اهتمّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمحو النظام الطبقي وإلغاء هذه الامتيازات المتوهمة بكلّ ما أتى من جهد.



ومقصوده (عليه السلام) من قوله: (واعلم أنّ للرّعيّة طبقات) ليس اثبات الطبقات بهذا المعنى؛ بل بيان اختلاف الرّعيّة في ما تتصدى له من شؤون الحياة البشريّة؛ إذ إنّ الإنسان مدني بالطبع يحتاج إلى أمور كثيرة في معاشه من المأكل والملبس والمسكن ولا يقدر فرد واحد؛ بل أفراد على إدارة كلّ هذه الأمور فلا بدّ وأن تنقسم الرّعيّة بحسب مشاغلها إلى طبقات ويتصدى كل طبقة لشأن من الشؤون وشغل من المشاغل، ثم يتبادل أعمالهم بعضهم مع بعض حتى يتم أمر معيشتهم ويكمل حوائج حياتهم وجعل الرعية سبع طبقات.

وقد بيّن (عليه السلام) في نظم طبقات الرّعيّة أنه لا محلّ للعاطل، ومن لا يعمل عملاً يفيد المجتمع الحيّ البشري. ومما ترى بين الامة من جماعات لا يتصدّون إلى هذه المشاغل

ولكنهم ربما يعيشون أرغد عيش بين الرعية فهم كاللصوص.

ثم بين (عليه السلام) الموقع الاجتماعي لكل من هذه الطبقات واحتياج بعضها إلى بعض في إدارة شؤون الحياة وإدامتها.

ثم بعد ذلك لا يخلو المجتمع مهما كان صحيحاً ومنظماً وعادلاً من وجود ذوى العاهات والعجزة والأشياخ الذين لا يقدر على العمل، فهذه الطبقة كالقشر من الشجرة فكما أنه لا يمكن وجود شجرة سالمة مثمرة من دون قشر، لا يمكن وجود مجتمع خال من هذه الطبقة السفلى، فمنهم من أدى خدمته أيام شبابه ودوران صحته ثم عرضه الهرم أو اعترضه السقم فتعذر له العمل، فلا بد من رعايته بتحمّل مؤنته، ومنهم من حرم من القوة لعاهة عرضته فلا بد

ص: 69

من حفظ حرمة ورعاية كرامته، وهم الذين يحقّ رفدهم ومعونتهم وتهيئة وسائل معيشتهم وتسع رحمة الله تعالى كلّ هذه الطبقات السبعة ولكل منهم على الوالي حقّ الرعاية والمحافظة بقدر ما يصلحه(1).

ص: 70

---

1- ينظر: الخوئي، منهاج البراعة، 190/20 - 201

خلص البحث إلى ما يأتي:

1. التعايش السلمي مصطلح معاصر معناه القبول بالآخر المختلف إيديولوجياً ودينياً وعرقياً.

2. بات واضحاً ما مرّ في البحث أنّ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) سعى إلى وضع أسس ودعائم الدولة المتحضرة التي تقوم على احترام حقوق الإنسان واحترام إنسانية الإنسان، وقد سعى الإمام (عليه السلام) سعياً حثيثاً إلى ذلك، الأمر الذي كلفه حياته الشريفة؛ إذ عاداه مجتمعه الذي تعود على نظام الطبقة. ويحق لنا نحن المسلمين الفخر والاعتزاز ونحن ننظر إلى باني الدولة العصرية قد

نادي بالشعارات التي ينادون بها اليوم ودعا لها وعمل على تحقيقها، فيما يسمونه اليوم: حرية، ديمقراطية، فهم الآخر، الحوار مع الآخر، التعايش السلمي.

3. واليوم، لا تزال الفرصة سانحة، بإمكان عالم اليوم المليء بالحروب والدمار واغتصاب الحقوق العودة إلى ذلك النهج النير، نهج الإمام علي (عليه السلام)، فهو يكفيننا لإقامة الدولة الصالحة والعصرية المتحضرة، وكذا العودة إلى كتابه إلى واليه على مصر الشهيد مالك الأشر رضوان الله عليه، لننهل من ذلك المعين العذب، وهو يوصي عامله بأدق الأمور وفي شتى ميادين إدارة الدولة.

4. تبين من الدراسة أنّ الخطاب العلوي

ص: 72

خطاب مؤسس على التعايش السلمي وإعطاء الأولوية للسلام واحترام الآخر، على الرغم مما يكشفه لنا التاريخ من الحروب والصراعات التي خاضها الإمام (عليه السلام) طيلة حياته المباركة قبل تصديه للسلطة السياسية وبعده.

\*\*\*

ص: 73

## المصادر والمراجع:

- خير ما نبتدى به القرآن الكريم.

## المصادر:

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ):

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله

المدائني المعتزلي (ت 656هـ):

2- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، 1378 هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت 502هـ):

3- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (منشورات طليعة النور، قم، 1627 هـ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ):

ص: 74

4- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، (مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بیروت، 1612هـ).

السمعانی، أبو سعید عبد الکریم بن محمد التمیمی المروزی (ت 592هـ):

5- الأنساب، تقدیم و تعلیق عبد الله عمر البارودي، (دار الجنان، بیروت، 1408هـ).

ابن شعبة الحرانی، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن 4هـ):

6- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404هـ).

الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت 965هـ):

7- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق السيد محمد الكلانتر، (مطبعة أمير، قم، 1389هـ). الشيخ الطبرسي، أبو منصور أحمد

بن علي بن أبي

ص: 75



طالب (ت 548هـ):

8- الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخرسان، (مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1389 هـ).

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت 460هـ):

9- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، (مطبعة خورشيد، الناشر دار الكتب الاسلامية، طهران، 1390 هـ).

10- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، حققه وعلق عليه السيد حسن الموسوي الخرسان، (مطبعة خورشيد، طهران، 1390 هـ).

الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت 1091هـ):

11 - الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، (الناشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، 1406هـ).

القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363هـ):

12- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا

ص: 76

والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر، (دار المعارف القاهرة 1383 هـ).

قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (ت 573هـ):

13 - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد عبد اللطيف الكوكهمري، (مطبعة الخيام، قم، 1406هـ).

الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 328هـ):

14- الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1388 هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت 1111 هـ):

15- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، (مؤسسة الوفاء، بيروت، 1903 هـ).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت 711هـ):

16- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، 1405هـ).

ص: 77

ابن ميثم البحراني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت 679هـ):

17- شرح نهج البلاغة، عنى بتصحيحه عدّة من الأفاضل وقُوبِلَ بَعْدَهُ نُسخٌ مَوْثُوقٌ بها، (الناشر مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1408هـ).

## المراجع:

السيد جعفر مرتضى العاملي:

18 - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)،

مطبعة المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، 1326هـ).

الخنوي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخنوي (ت 1324 هـ):

19 - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، 1603هـ).

الريشهري، محمد:

20 - القيادة في الإسلام، تعريب علي الأسدي، (دار

ص: 78

الحديث، قم، دت).

21- ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، 1416هـ). الزركلي، خير الدين (ت 1410هـ):

الأعلام، (دار العلم للملايين، بيروت، 1980 م).

الشيرازي، محمد الحسيني (ت 1922 هـ):

22- توضيح نهج البلاغة، (دار تراث الشيعة، طهران، دت).

عالم سبيط النيلي:

23 - طور الاستخلاف (الطور الهدوي)، (الناشر المركز النيلي للدراسات القصصية، 1434هـ). محمد جواد مغنية (ت 1400 هـ):

24 - التفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، 1981م)

25- في ظلال نهج البلاغة، (مطبعة ستار، إيران، 1627هـ).

**مواقع الانترنت:**

ستار الجودة:

ص: 79

26- موقع كتابات ستار الجودة.

.www.kitabat.com

محمّد أديبي مهر ويد الله ملايري:

27- السلم والتعايش الإنساني من منظر نهج البلاغة.

(موقع نهج البلاغة). arabic.balaghah.net/content

ص: 80

## المحتويات

مقدمة المؤسسة...5

مقدمة...9

التمهيد: (التعايش السلمي) لغةً واصطلاحاً:..13

التعايش لغة: ...13

السلم لغةً: ... 13

التعايش السلمى اصطلاحاً: ...15

الوالي مالك الأشتر (رضى لله عنه): ...22

التعايش السلمي عند الإمام علي (عليه السلام) في عهده المالك الأشتر: ...25

قوله (عليه السلام) لمالك في التعايش السلمي وتفضيل السلم على القتال : ...45

ماذا نجني من السلام والتعايش السلمي: ... 54

حقوق الرعية لجميع الشرائع والأديان: ...60

الخاتمة: ...71

المصادر والمراجع: ...74

المصادر: ...74

المراجع: ...78

مواقع الانترنت: ...79

ص: 81

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

